مجلة آفاق علمية ISSN: 1112-9336
المجلد: 15 العدد: 02 السنة 2023 ص 547 - 559

تاريخ الإرسال: 2022/02/04 تاريخ القبول: 2023/01/17
تاريخ النشر: 2023/06/03

قراءة سيميائية في النص المترابط "شات" لمحمد سناجلة

Semiotics Reading in the Hypertext "Chat" by Muhammad Sanajla

خديجة إكرام لبيدي[1]
جامعة باتنة -1- (الجزائر)، [1]khadidjaikram.lebidi@univ-batna.dz
مخبر الموسوعة الجزائرية الميسرة باتنة -1-

الملخص:

أدى اتساع البؤرة التقنية إلى ظهور أشكال مختلفة من الإبداع التفاعلي، ذات طبيعة وخصائص جديدة، ويعد النص المترابط أحد أهم هذه الأشكال التي جسدت الحالة التي تعيشها الكتابة والأدب في العصر الرقمي.

انطلاقا من هذا السياق ارتأينا تقديم ورقة بحثية نهدف من خلالها إلى الكشف عن العلاقات الدلالية المضمنة في النص المترابط "شات"، لمحمد سناجلة، وذلك من خلال قراءة سيميائية في شكل ومضمون الرواية.

وقد توصلنا في نهاية الدراسة إلى أن هذا النوع من الإبداع التفاعلي أدى إلى تغيير جذري في مفهوم النص، فتحرر من سلطة الإنتاج الورقي المطبعي وتحول إلى فضاء تشاركي بين المبدع والمتلقي أصبحت فيه العلامة غير اللغوية عنصرا بانيا للخطاب السردي.

الكلمات المفتاحية: قراءة سيميائية، النص المترابط، الرواية الواقعية الرقمية، شات.

Abstract:

The expansion of the technical focus has led to the emergence of various forms of interactive creativity, with new nature and characteristics, and the ,hypertext is one of the most important of these forms that embodied the state of writing and literature in the digital age.It is in this context that we intend to present a paper in which we seek to uncover the semantic relationships contained in Mohamed Sanajla "Chat", And that's through semiotics reading the story's form and content.
The study found that this kind of interactive creativity led to a radical change in the concept of the text, liberating from the power of typographical paper production and becoming a participatory space between creator and recipient in which the non-linguistic label became a builder of narrative discourse.
Keywords: Semiotics Reading ,Hypertext, Digital Realist Novel, Chat.

ط.د خديجة إكرام لبيدي، KHADIDJAIKRAM.LEBIDI@UNIV-BATNA.DZ

1.مقدمة:

يعرف الوضع الراهن ثورة تكنولوجية ورقمية هائلة، مست جل مناحي الحياة، فأضحت الشابكة وجه العالم الجديد الذي يعبر عن المجتمع المعلوماتي القائم على مبدأ الاتصال الحاسوبي.

فأصبح إيقاع هذه الثقافة الرقمية يتزايد بوتيرة بارزة، مما أدى إلى إحداث طفرة غير مسبوقة في الإنتاج الأدبي العربي، حيث شجع هذا الواقع المعولم ظهور شكل أدبي جديد مزج بين الأدبية والتكنولوجية، فأفرز لنا ما يعرف "بالنص المترابط"، وهذا ما جعلنانحاول الإجابة عن الإشكالية الآتية: ماهي طبيعة النص المترابط؟ وفيم تتمثل خصائصه الشكلية والدلاليةالمجسدة في رواية "شات"؟

متبعين المنهج الوصفي،وذلك في التعريف ببعض المداخل والمفاهيم العلمية ذات الصلة بالموضوع،مع اعتماد المنهج السيميائيفي التحليل باعتباره– من حيث آلياته الإجرائية– المرجعية المناسبة لمثل هذه الدراسات.

2. مفهوم النص المترابط:

يشر مصطلح النص المترابط بشكل عام إلى النص الرقمي الذي يقوم على الروابط التي تصل بين مختلف مكونات النص، وبمعنى أدق هو النص الذي: «يتشكل من مجموعة من البنيات غير المتراتبة، والتي يتصل بعضها ببعض، بواسطة روابط يقوم القارئ بتنشيطها، والتي تسمح له بالانتقال السريع بين كل منها»[1]، أي أن النص المترابط خاضع لمجموعة من العمليات المتكاملة والمنظمة، والتي تبنى وفق تصور مسبق ومخطط له من طرف المؤلف بواسطة أداة إعلامية أو برنامج معين، فيكون جاهزا للاستعمال والتفاعل من طرف المتلقي.

3. التعريف بالمدونة:

رواية "شات"، رواية الواقعية الرقمية، كما اصطلح عليها مؤلفها الكاتب الأردني محمد سناجلة، وهي تمثل نموذجا عربيا جديدا للنص المترابط،الرواية صادرة عن منشورات اتحاد كتاب الانترنيت العرب، سنة 2007م، حيث تعد الرواية الرقمية الثانية للمؤلف، إذ سبقتها بأربع سنوات روايته الأولى "ظلال الواحد"؛ استخدم فيها برنامج "فلاش ماكروميديا"، وإخراج فني دام شهرين كاملين.

تجسدت الرواية في شكل أربعة عشر مشهدا فنيا لكل منها عنوان مستقل، مبنية وفق نظام متسلسل يتعذر فيها على القارئ الاختيار العشوائي أو الانتقال الحر بين العنوانات، وتعالج الرواية بشكل عام انتقال البطل (محمد) من عالمه الواقعي إلى كينونته الرقمية (نزار)، وولادة الإنسان الافتراضي المندمج في المجتمع الرقمي.

4. قراءة سيميائية في شكل ومضمون الرواية:

4. 1 بداية التشكيل:

4. 1. 1 سيميائية الغلاف:

يظهر الغلاف في شكل أيقونة مستطيلة الشكل، يتوسطها بخط كبير، وفي كلمة واحدة عنوان الرواية "شات"، مكتوبا بلون أخضر مشع، يقع أعلاه جهة اليمين اسم الكاتب (محمد سناجلة)، مكتوبا باللون الأبيض، وأسفل منهما جهة اليسار يقع العنوان التجنيسي للرواية والمتمثل في: (رواية واقعية رقمية)، مكتوبا كذلك باللون الأبيض، وكل هذا ضمن خلفية سوداء تتخللها ثنائية مكونة من رقمين [0 و 1]، تظهر بشكل رأسي ومتداخل بلون مماثل للون العنوان مما يعطيها طابعا بين الضبابية والوضوح.

- عند النقر على الغلاف تظهر مباشرة أيقونة مماثلة للسابقة، لكنها أيقونة حية تخالف الفوتوغرافيا الساكنة، حيث يصحبها مؤثر صوتي صاخب شبيه بصوت الآلات، أو المسننات العملاقة، وفي هذا إحالة إلى الطبيعة الرقمية لهذا العمل الروائي،إذ تم استثمار الفرص التي يوفرها التطور التكنولوجي والتقنيفي إخراج هذا الشكل الأدبي الجديد.

- إضافة إلى إضفاء حركية على الرقمين [0 و 1]، حيث يتهاطلان في شكل ثنائي من الأعلى إلى الأسفل، بشكل سريع شبيه بلحظة نزول المطر، وهذا ما يعرف في لغة الحاسب الآلي بنظام العد الثنائي، «حيث أن الحروف والصور وغيرها من الملفات التي نتعامل معها بشكل يومي على أجهزة الكمبيوتر يتم تخزينها على شكل مجموعة من الرموز المكونة من الصفر والواحد..»[(2)]، وهذا أمر آخر يؤكد الطبيعة الرقمية لهذا العمل، فضلا عن كون هذه الثنائية تعكس الثنائيات المتضادة داخل متن الرواية سواء كان مصرحا بها أو مضمنة بين معانيها، مثل: (العالم

الحقيقي/العالم الافتراضي)، (السلبية/الايجابية)، (الوجود/اللاوجود)، (الخيانة/ الإخلاص)...

– ثم يظهر عنوان الرواية "شات"، من قلب تلك الأرقام بشكل غير ثابت يتقدم ويتوارى حتى يثبت، ويتبعه مباشرة على طريقة العروض التقديمية، والأفلام السينمائية اسم المؤلف والعنوان التجنيسي للعمل، بشكل مواز مع لحظة اختفاء الثنائيات حتى تبقى الخلفية سوداء داكنة.

تجسدت هذه الأيقونة الحية ضمن نافذة مستطيلة الشكل، إذ يشير هذا الشكل الهندسي هنا إلى المطابقة والتماثل، بين ما نعيشه وما يعكسه النص، وفي هذا تأكيد على واقعية الرواية كما وصفها المؤلف.

4. 1. 1 سيميائية العنوان:

– اختار الكاتب مصطلح "شات"، ليكون عنوانا لروايته، وهذه الكلمة تتكون من مقطعين/شا/و/ت/

الأول، مقطع متوسط (صامت+ حركة طويلة)، والثاني، مقطع قصير (صامت+ حركة قصيرة)، والملاحظ عليها أن الصوامت المكونة لها تشترك في عدة صفات كما هو موضح في الجدول التالي:

الجدول 1: الأصوات المشكلة للعنوان وصفاتها

الصوت	الصفات المتضادة
صوت الشين	الهمس، الرخاوة، الاستفال، الانفتاح
صوت التاء	الهمس، الشدة، الاستفال، الانفتاح

فيكون للقيمة الصوتية أثر في استدعاء المعنى، حيث صفة الهمس تحمل معنى الخفاء والاستتار، وهذا ما يتوافق مع فعل "الدردشة" أو "الشات"، حيث يكون بين مستخدمين أو أكثر في غرف معزولة.

أما صفتي الاستفال والانفتاح فيدلان على التعاطف والخضوع، وإذا ما قمنا بإسقاطهما على متن الرواية فنلاحظ أن نقطة التحول منطلقها تعاطف البطل (محمد)، مع قصة (منال)، التي كانت سببا في اندماجه وانفتاحه على العالم الافتراضي.

أما بالنسبة للتضاد المسجل بين صفتي الرخاوة والشدة فهذا يعكس الانتقال من حالة الانغلاق والوحدة إلى حالة من الانفتاح والتواصل، وهذا ما نلحظه كذلك في ترتيب المقاطع، فالمقطع الأول يمثل لنا "حالة الانعزال"، والمقطع الثاني يمثل لنا "حالة الانفتاح".

هذا فضلا عن الصفة التي يتميز بها صوت الشين عن بقية الأصوات، وهي صفة التفشي، وتعني انتشار الهواء، حيث نجد أن معظم الكلمات التي تحوي هذا الصوت تحمل هذه الدلالة، فكلمة "شات"، تعني المحادثة عبر الشابكة، أي إمكانية التواصل المفتوح دون أن تكون محكوما بحدود جغرافية.

- كلمة "شات"، كلمة ليست عربية، وإنما كلمة منقحرة نعني بها المحادثة الإلكترونية ، وهي اختصار للجملة الانجليزية (CONVERSATIONAL HYPERTEXT ACCESS TECHNOLOGY)[3]، التي تعني تكنولوجيا المحادثة النصية التشعبية، وهي عبارة عن اتصال تفاعلي عبر الانترنيت بين شخصين أو مجموعة من الأشخاص.

- جمالية العنوان:

مثل هذا العنوان يتماشى ولغة العصر الحالي خصوصا في مواقع التواصل الاجتماعي، وما نلحظه في ظل هذه المتغيرات المتسارعة في الساحة العربية فيما تعلق بالعنونة الحداثية، فإننا نجد أن العناوين أصبحت تمتاز بالاختزال والمباشرة والدقة في ربط العنوان بمحتوى النص، فغدا بذلك العنوان خطابا يرسم حدود النص ومدخلا إلى عمارته، إضافة إلى استفادته من التقنيات التكنولوجية متجاوزا البنية الحرفية إلى الشكل الأيقوني الذي يحمل وظائف إيحائية وسيميولوجية.

وكل هذه الخصائص الحداثية تنطبق على عنوان "شات"، وهذا في مقابل العناوين القديمة التي تمتاز بالسجع والطول نحو: (ألف ليلة وليلة)، (العباب الزاخر، واللباب الفاخر)، (كتاب العبر، وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر، ومنعاصرهم من ذوي السلطان الأكبر)، وغيرها من العناوين..

والمتأمل لشكل وحجم الخط الذي جاء بهما عنوان الرواية، فلا بد أن يلحظ أن العنوان قد شغل المساحة الأكبر من الواجهة، وجاء بخط رقمي تصويري سميك يخالف أنواع الخطوط المتعارف عليها في الثقافة العربية.

فرسم حرف الشين جاء شبيها بالرسم الرقم ثلاثة في الشاشات الالكترونية، لكنه موضوع بشكل أفقي، ولعل رمزية الرقم هنا تظهر من خلال الشخصيات الثلاث الرئيسة في هذا العمل (محمد، نزار، منال)، وقد تبعه كذلك شكل نقاط حرف الشين، الذي عادة يأتي في صورة متراكب لكنه يظهر بشكل خطي مما يعكس أسلوب الكتابة الذي ترواح بين الخطية والتشعبية، وتظهر هذه الأخيرة في شكل نقاط حرف التاء التي كتبت بطريقة عمودية.

أما بالنسبة لاسم الكاتب والعنوان التجنيسي فقد جاء بخط (traditionalarabic)، الذي يعد أحد أكثر الخطوط المعتمدة في تحرير مختلف الكتابات لوضوحه وبساطته.

4. 1. 3سيميائية الألوان:

اللون الأخضر المشع: تمت كتابة العنوان والثنائية [0 و 1]، باللون الأخضر المشع، وهو لون مماثل لأحد ألوان إشارة المرور، والذي يعني المرور دون عوائق، وبإسقاطه على محتوى الرواية فهو يعطي إيحاء بأن العالم الافتراضي يلغي كثيرا من الاعتبارات مما يسمح بالتواصل دون حواجز، ولعل هذا يتفق مع اختياره كلون أساسي في تطبيقات المحادثة مثل: [4](Whats app) و[5](Hangout).

والإشعاع المضفى على اللون الأخضر يدل على الإثارة والتحريض، على خلاف الألوان الغير ساطعة فهي تعكس الهدوء والرتابة، وفعل "الشات"، كان بمثابة أداة لكسر الرتابة والملل.

- اللون الأبيض:

تم استخدام اللون الأبيض في كتابة اسم المؤلف والعنوان التجنيسي للعمل، والأبيض يرمز إلى لون الصباح، أو الفجر الذي يبزغ معلنا البداية، وذلك مثلما جاء في القرآن الكريم في سورة البقرة: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُم الخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الفَجْرِ﴾[6]. وهذا كناية عن ظهور الصبح، مما يمنح هذا اللون قيمة مثالية تعود على المؤلف وروايته التي تعد مرحلة جديدة في الأدب ولّدت لنا ما يعرف بالرواية التفاعلية العربية.

- اللون الأسود:

اللون الأسود يعبر غالبا عن السلبية و اللامتغير الذي جعله الكاتب لونا لخلفية الغلاف، وهو اللون المعتمد أيضا في خلفيات صفحات الويب بشكل عام، أما دلالته بالنظر إلى مضمون الرواية فيظهر في وصف الكاتب للصحراء وحالة الملل،

التي تجعلنا نستحضر العدم والفراغ، الذي يكسر لاحقا بالمتغير الجديد (العالم الافتراضي).

4. 2 تقطيع النص السردي:

4. 2. 1 الصورة الافتتاحية:

أول شيء لافت للانتباه بعد الواجهة الرقمية للغلاف، ظهور صورة متحركة لصحراء قاحلة ممتدة.. مرفقة بمؤثرات صوتية تعطي طابعا سينمائيا للمشهد، وتعكس التجليات الرقمية لهذا العمل، فتكسر المألوف السردي الاستهلالي في الكتاب الورقي بتوظيف مناصاتعتباتية عبر وسيط إلكتروني (جهاز الحاسوب).

حيث يصور لنا هذا المشهد الافتتاحي الفضاء الصحراوي، فتظهر الكثبان الرملية ممتدة وقد لعبت بها عصا الريح ورسمت عليها تماوجات انسابية، في ليل حالك لا يضيء عتمته إلا ضوء بدر خافت، وتلألؤ نجوم تلوح في الأفق، مع أصوات هبوب الرياح وهي تثير ذرات الرمل، وصوت صراصير الليل، ثم بصورة متلاحقة ينجلي ظلام الليل ويطلع النهار معلنا بداية يوم جديد.

يشير هذا المشهد بكل ما يحمله من حمولات بصرية وسمعية إلى الحالات الوجدانية التي يخلقها السياق الجغرافي، فجو الليل الصحراوي يمثل عالم الأسرار وحكايا المجهول التي تنعكس على نفسية البطل في الرواية، فهو يعيش حالة من الملل والرتابة مماثلة لبيئة الصحراء القاحلة، التي تتحول لاحقا إلى بيئة نشطة إثر تحولات جديدة تدخل حياته كبارقة أمل وولادة جديدة.

4-2-2 **النص الافتتاحي:**

على طريقة الكتب الورقية يقوم الكاتب بعرض تقديم يعد عتبة نصية ثانية موازية للصورة الافتتاحية (العتبة الأولى)، قبل الولوج إلى متن الرواية، نلاحظ فيها

طغيان ضمير المتكلم "أنا"، الذي يعبر عن الذات الساردة والتي تبدو وكأنها تمارس حوارا داخليا يعكس دوامة التفكير الوجودية التي تعانيها، والتي تخلق حالة من الشتات والانشطار في الذات الساردة، وذلك باستخدام لغة صوفية عبرعنها بحقل دلالي متمثل في(الكون، اللامكان، اللازمان، سراب الملكوت، المجرات...)، ثم ينتقل إلى حوار مباشر مع المتلقي بطرح أسئلة وجودية يحاول الإجابة عنها ليصل إلى تصور أولي مفاده أن الملل والصدفة هما سبب ما يعيشه، ويظهر ذلك في قوله: «أوجدتني الصدفة ثم أخذني الملل لأدخل التجربة»[7]، فيكون ضوءا أخضر لعبوره من العالم الواقعي إلى العالم الافتراضي.

3-4 بناء المعنى والدلالة في نص شات:

مضمون رواية "شات" ينبني على انتقال كينونة البطل من العالم الواقعي إلى العالم الافتراضي، وذلك عبر اتصاله بالانترنيت ليلغي شعور الوحدة والملل. حيث نلاحظ أن لغة الرواية زاوجت بين اللغة المألوفة في الكتابات الورقية، واللغة التي أفرزتها الحداثة والتقنية، فالكاتب لم يكتف بالكلمات وحدها في بناء مضمونه السردي، بل لجأ إلى الصوت، والصورة، والمشاهد السينيمائية، وكسر الخطية بتوظيف الروابط التشعبية، فكان لكل هذا دور في إنتاج بنية النص ودلالته.

والرواية تعكس التنوع الاجتماعي والاديولوجي والديني، في العالم الواقعي، وصداه في العالم الافتراضي، ويظهر ذلك جليا في متن الرواية من خلال معالجة عدة قضايا (الحرية بأبعادها، الولع والتبعية للغرب، النقاشات السياسية...)، التي دارت بين شخصيات الرواية.

أما بالنسبة للغة التي استخدمها الكاتب إلى جانب اللغة العربية الفصحى في بناء النص السردي، نجد:

– اللغة العامية نحو: (اشتقتلك، لشوبتضحكي، حَوَشْ، كيفك...)، وهي كلمات من اللهجة الأردنية.

– اللغة الانجليزية: وتظهر في خطاب "محمد" مع مديره في العمل.

– التداخل اللغوي بين اللغة الانجليزية والعربية نحو: (الموبايل، أوكي، شورت، تيشرت...).

وهذا إلى جانب توظيف الاقتباسات من خلال روابط تشعبية، والتناص مثل قوله: «البحر من أمامك والصحراء من خلفك فأين المفر»[8]، وهذا النص يرمز لخطبة طارق بن زياد التاريخية في فتح الأندلس، وقوله كذلك: «تحسبهم صرعى ليلة سكر وحشية يتمايلون ذات اليمين، وذات الشمال»[9]، حيث نلاحظ أن هذا النص جمع بين قول المولى عز وجل في سورة الحج: «يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَت وَتَضَعُ كُلُ ذَاتِ حَمِلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُم بِسُكَارَى وَلَكِن عَذَابَ اللهِ شَدِيد»[10]. وقوله في سورة الكهف: «وَتَحْسَبُهُم أَيْقَاظًا وَهُم رُقُودٌ وَنُقَلِبُهُم ذَاتَ اليَمِنِ وَذَاتَ الشِمَالِ»[11].

وكل هذا يعد متغيرات أسهمت في بناء منجز سردي غني بحمولات دلالية مزجت بين ما هو لساني وغير لساني.

خاتمة:

أردنا في هذه الدراسة أن نقف على بعض من خصائص النص المترابط من خلال قراءة سيميائية في شكل ومضمون نموذج عربي رائد والمتمثل في رواية "شات" لمحمد سناجلة، وقد خلُصنا إلى مجموعة من النتائج نستعرضها فيما يلي:

– النص المترابط شكل جديد من أشكال الإبداع التفاعلي نجم عن استخدام الحاسوب ومختلف برمجياته، بكيفية تقوم في أساسها على فكرة (الربط) بين بنيات النص الداخلية والخارجية.

– تشكل الرواية الواقعية الرقمية "شات"، جنسا أدبيا تفاعليا جديدا تجاوز العلامات اللغوية إلى توظيف علامات غير لغوية (المؤثرات الصوتية، الصور، الصور المتحركة، المشاهد السينمائية، الروابط التشعبية، الرموز الأيقونية..)، التي تعد عنصرا بانيا للخطاب السردي، مما يجعلها غير قابلة للإخراج في الشكل الورقي التقليدي.

– أدى ظهور هذا النوع من الإبداع التفاعلي إلى تغيير جذري في مفهوم النص، فتحرر من سلطة الإنتاج الورقي المطبعي إلى فضاء تشاركي بين المبدع والمتلقي، فضلا عن كونه كسر الحواجز بين الفنون.

– رغم التوظيف التقني البارز في رواية "شات"، إلا أنها لا تفتح خيارات كثيرة للقراءة من طرف المتلقي، وتجربة الأدب الرقمي العربي بصفة عامة لاتزال في بدايتها، ولا يمكن أن نعطيها حقها من النقد.

الهوامش:

[1]: سعيد، يقطين: من النص إلى النص المترابط ، المركز الثقافي العربي، الدار البضاء– المغرب، ط1، 2005، ص: 128.

بتول عتوم، https://www.google.com/amp/s/e3arabi.com، 2021/10/05.
2:لغة الحاسب الآلي،
Https://www.servercake.blog/chat-conversational-hypertext-access-
305/10/2021:technology
4: تطبيق مراسلة مجاني، متاح على جميع الهواتف الذكية، تأسس سنة 2009م.
: خدمة التواصل عبر الانترنيت يضم المحادثات الفورية والتواصل عبر الفديو، تم تطويره
5من قبل شركة غوغل وتم إطلاقه سنة 2013م.
6: القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية: 187.
7: سناجلة محمد، رواية شات، منشورات اتحاد كتاب الانترنيت العرب، 2007م.
8: سناجلة محمد، رواية شات.
9: المصدر نفسه.
10: القرآن الكريم، سورة الحج، الآية 2.
: القرآن الكريم، سورة الكهف، الآية:11.18